روايـــة لـيلـــة الملاك..مغـــامـــرة الخيـــال

نوزت شمدين

يحقق الروائي نزار عبد الستار انجازا كبيرا من نوعه على صعيد كتابة مغامرة روائية متقنة وشفافة اسمها ليلة الملاك.

من المثير حقا ان نفكر باستثمار انفسنا تاريخيا وواقعيا. الادب يفعل ذلك ولكن ليس دائما نصادف احدهم يمتلك الذكاء والدهاء اللازمين لذلك. نزارعبدالستار ابتكر لنا شخصية اسطورية مخلّقة يقول عنها انه استوحاها من المنحوتات الاشورية التي زينت قصر الملك آشور ناصر بال (٨٨٤- ٨٥٩ ق . م) وقام بتوقيعها ضمن سياق زمن التسعينيات العراقي. هذه الشخصية ترتبط مرجعيتها الاسطورية والتاريخية بصاحب الطوفان حيث كان هذا السمارتو ملاح سفينة المخلوقات وان بطل الطوفان في الملاحم العراقية، آتو نبشتم، مسخه مخلوقا جديدا كي يعثر على اليابسة ولكنه فر منه وعاش طويلا في الازمنة مدة سبعة الاف سنة ورافق ملوك الامبراطوريات الذين استغلوا قوته الخارقة في تثبيت مجدهم التاريخي وانتهى الى ان يكون مسقط حضارات وشخصية ناقمة على الملوك والدكتاتوريات وقدم خدماته الى الامريكان لمهاجمة العراق في حرب عاصفة الصحراء.

تقول الرواية ان هذا السمارتو (انسان مجنح برأس صقر) يحتفل كل عام بذكرى انحسار الطوفان والخروج من السفينة وانه يتحول في يوم واحد من السنة الى شخصية نبيلة وانسانية ويقوم بمساعدة احدهم على تحقيق احلامه. الرواية تاخذنا في زمن مدته خمس ساعات تقريبا عندما يقوم هذا السمارتو باصطحاب الصبي يونس الى مدينة الالعاب بعد منتصف الليل ويفتحها له كي يمرح ويلعب في اجوائها ويقوم السمارتو بتجديدها وجعلها منيرة وكاملة البهاء والجمال.

يونس في الرواية يمثل صبي الحروب والحصار. طفل تسرب من المدرسة ليعمل في بيع السجائر. السمارتو الطيب يحاول بقدراته الخارقة استمالة يونس نحو افق جديد ولكن الصبي المشبع بالحروب يذهب دائما الى ان يكون شديد الانتماء الى عوالم الدمار والموت والسلاح.

جمال هذه الرواية يكمن في القدرة على جعل الصورة الخيالية حالة واقعة فاللغة تتحرك بالروي نحو ضخ كميات كبيرة من الصور ومزجها بطريقة فريدة من نوعها.

يقول المقطع على غلاف الرواية الاخير (طبعة دار ازمنة ٢٠٠٨):

(بدا السمارتو، بحجمه المناسب للعبة كرة السلة، وبجناحيه المتقاطعين على ظهره، وقد قحل لونهما، وبالدلو الخشبي المدلى من يده اليمنى المزينة بسوار عاجي نقشت عليه مراحل نمو زهرة البيبون. بدا لبصر يونس مثل تلميذ ينتظر عقابه في غرفة مدير مدرسة. ظهرت لرأسه قبعة من ريش منتصب قبل ان يحرك منقاره ويرد باسلوب مبسط:

. انا حارس آتو نبشتم .. عملت في صناعة السفينة وكنت ملاحه الخاص .. حاربت معه من اجل انقاذ البشرية من الغرق..

اخرج غصن الاس من الدلو وتوجه بمنقاره نحو القمر. عم السكون المكان. تلاطم البياض في عدسة عينه الشاخصة وتابع:

. هو الذي اطلقني من السفينة للبحث عن اليابسة. لم يكن يثق بذكاء الطيور، مثلك تماما، كنت بشرا بوجه وسيم ولي حبيبة واطفال، وبعد طوفان عظيم ، ورعد ، وبرق، وامطار. كل قطرة منها بحجم الكبة. نقصت المياه وكشف آتو نبشتم الغطاء عن السفينة وقال: من يبحث لنا عن اليابسة؟. فقلت: انا .. سمارتو الملاح يبحث عن اليابسة ويعود اليك بالبشرى. كان الرب قد ابطل السباحة والغوص وجعل الماء موتا فأخذ ما علق في نعليه من طين بيته ومسح به ظهري . قال: باسم الرب تخرج من ظهرك .. من روح الرب تظهر؛ فخرجت الاجنحة من ظهري. ومسح رأسي بطين بيته وقال: باسم الرب يتحول .. بقدرة الرب بصرك الان حديد ؛ فتحولت ملامحي البشرية الى رأس صقر.)

السمارتو ينجح في اعادة تأهيل يونس ويجعله بعد جولة طويلة مع الالعاب يحلم بالعودة الى المدرسة. لكن السمارتو يفعل ما هو اكثر من الحلم فمع الفجر يطير تاركا يونس نائما في عربة من عربات دولاب الهواء الكبير المطل على نهر دجلة والمدينة متنازلا للصبي عن دلو الماء وغصن الاس: مصدر قوة السمارتو الخارقة.

نزارعبدالستار يقدم رؤية جديدة للغد. انها صورة تثق بالقادم وتعطيه قوة ومتانة وثورية جديدة. هذه الرواية التي صدرت عن أزمنة مؤخرا علامة جميلة وبارزة في الرواية العربية وهي نقطة تحول نحو الخيال الكلي باعتباره مادة ابداعية ثرة.

بدعم من مؤسسة (المدى)

" أقواس " مجلة ثقافية عراقية جديدة

دمشق: المدى الثقافي

صدر اخيراً في دمشق العدد الأول من المجلة العراقية" أقواس"، وهي ثقافية فصلية تصدر بدعم من "مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون". يرأس تحرير المجلة فاضل السلطاني، ويتولى سكرتارية التحرير فيها جمال جمعة.

جاء في مقدمة العدد الأول:"

لماذا هذه المجلة؟ سؤال يطرحه المعنيون بالأمر أولاً، والقراء، تالياً، مع كل إصدار جديد. وهو سؤال مشروع، وضروري أيضاً، لتحديد الأساس منذ البدء، والهوية، والتوجه، وبالتالي: الهدف.

وهو سؤال مشروع ، وضروري لنا، نحن العراقيين، بشكل خاص.

لقد أصدر المثقفون العراقيون في الخارج عشرات الدوريات والمجلات الثقافية، من مجلة "البديل"، أول مجلة يصدرها المثقفون العراقيون مستهل ثمانينيات القرن الماضي، في بداية المنفى الذي سيطول، إلى "قرطاس" الصغيرة، التي صدرت نهاية تسعينيات القرن الماضي، عشية نهاية المنفى الذي سيتحول إلى مهجر. وكان القاسم المشترك غير المكتوب لكل تلك الأصوات الشجاعة، المتفاوتة الامكانيات والقدرات والتوجهات، الدفاع عن القيم الإنسانية الأصيلة في الثقافة العراقية، وتقاليدها الإيجابية العامة التي شكلت أبرز سماتها .وللأسف.

قسمت المجلة إلى عدة أبواب، ساهم فيها عدد من الكتاب العراقيين في الوطن والمهجر.

في باب" أقواس البوح" كتب فؤاد التكرلي عن رؤيته الأدبية، ونشر علي الشوك "اعترافات" عن مسيرته الثقافية، وتجربته الأدبية. وفي " أقواس البحث"، ساهم الباحث السوري هاشم صالح بدراسة عن الزمن الليبرالي والزمن الأصولي في مرحلة عبد الناصر، وتناول د.ابراهيم الحيدري الحداثة العربية والخوف من الحرية. أما د.عبد الحسين الهنداوي فقدم بحثاً عن تهافت المشروع البعثي للتطور (١٩٦٨-٢٠٠٣). ونشرت د. سهام جبار نقداً لكتاب جورج طرابيشي" أنثى ضد الأنوثة".

وترجم عبد الهادي سعدون فصلاً من الإيروتيكية والآداب الكلاسيكية العربية "نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب" نموذجا للباحث الاسباني أغناثيوغوتيرث تيران.

وفي الباب الثالث" أقواس الآخر"، نشرت " أقواس" فصلاً من كتاب يتناول تجربة الكتاب الالمان في مرحلة الفاشية للكاتب داريوش شايغان، ترجمته تحرير السماوي، وموضوعاً آخر عن تجربة الدانمارك في " صناعة المبدعين" كتبه جمال جمعة. وترجمت فدوى فاضل الكتابات الاولى لخمسة كتاب اميركيين (نورمان ميلر –جون آبدك –بول بولز –ستيفن كنغ –اسحق عظيموف).

في " أقواس النقد"، كتب شاكر لعيبي موضوعاً بعنوان" نزعة نسوية في الشعر العربي أم تداعيات إيروتيكية؟"، ونشر كريم عبد عن" أزمة الثقافة العراقية.. أشكال متعددة من العبودية"، وتناول ياسين النصير ظاهرة غياب المكان في الشعر العراقي المهاجر.

ونشر عباس المفرجي في" أقواس الحوار" مقابلة مترجمة مع الممثل الفرنسي ميشيل بيكولي، عن فن التمثيل والخيال. وساهم في " أقواس السرد" كل من لؤي عبد الإله الذي نشر فصلاً من روايته " كوميديا الحب الإلهي" التي تدور أحداثها بين لندن وبغداد، وإبراهيم أحمد بقصة قصيرة عنوانها:" ما ترسم الريح على الرمال".

أما "أقواس التشكيل" فقد خصصت في هذا العدد للفنان العراقي علي فنجان.

كتاب توماس مان ومصر

تعريف جديد للخطيئة

فولفجانغ شنايدر

ترجمة : قاسم مطر التميمي

لم يكن المؤلف أفضل حالاً من قصص يوسف ، ملحمة الأسرة الكبيرة . الناقد (يان آسمان) قرأها على أنها واحدة من المصريات Agyptologe : فقد تتبع المؤلف الى عالم الأساطير الغامضة وأكتشف وحدة الرؤيا : كلاهما تمسكا بالعفة كثيراً .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

التأثير الواسع التي حظيت به قصص يوسف والتي أستغرق إنجازها من توماس مان ستة عشر عاماً ، تألق خلالها نجم هتلر في سماء ألمانيا ، عمل لا يمكن مقارنته حتى اليوم بأيٍ من أعماله الرئيسية . وهي لا تقل أهمية من حيث الوفرة القصصية والحيوية الروائية عن (آل بودنبروك) ، الملحمة الأسرية الكبيرة أيضاً .

الأسطورة التوراتية أثبتت شرعية شعر أسطوري عنيف كما لم تمنحه عوالم الحياة الشعبية من قبل –في أعالي (جبل السحر) كان فن الإيقونة كبيراً غير أنّ نسيم الحكاية صار رقيقاً . يقرأ المرء بالضد من ذلك (قصة ديانا) فقط أو القصة الرائعة ليعقوب ومباركته ل (إيساو) Esau . أو أن يلمس موت (راحيل) على قارعة الطريق .

توماس مان بإعتباره منّظراً دينياً مهماً

توماس مان لم يكن الأجود أبداً . القصة –التي عرضها المؤلف بمقدمة مضنية وأسماها "رحلة العذاب" –صارت بعد إتمامها عملاً رائعاً ، والناس الذين كانوا يعيشون في القرن الرابع عشر قبل الميلاد قد جاءت بهم من عصرهم البعيد لتضعهم على مقربة منا ، وجعلت أختلافهم عنا مصدراً للثقة بهم . ليس هذا فحسب . فخبير المصريات (Agyptologeيان آسمان) عدَّ مؤلف قصص يوسف واحداً من أهم منُظّري الدين والأساطير في زمانه . العلوم التي أستقى منها أسلوب عمله ، هي نفسها أستندت الى إشارات كثيرة ، لم تستجب حتى اليوم لهذا التحدي على نحوٍ مناسب .

تصور الوعي الأسطوري

يقدم (آسمان) الآن نفسه دراسة عن قصص يوسف في سلسلة من أربع مسرحيات شعرية Tetralogie. حقاً أن قصص يوسف تتضمن تصوراً مدهشاً للوعي الأسطوري الذي لخّصه (آسمان) منذ البدء . الحياة في الأسطورة –هذه هي الحياة التي تتردد في الآثار والتي يُحتفى بتكرارها ، "حياة يُستشهد بها" . يوسف أستعاد قصة الهوى وقصة الخلاص لشتى الآلهة والأرباب ؛ منهم (تموز) العراقي و (أدونيس) السوري و (أوزريس) المصري .

إنّه مثال على أختلاط التقاليد (الهجينة) التي كانت حاسمة في قصص يوسف –أيضاً تلك التي تمثل نقيضاً لنظرية عصر نشوء القومية . وتحدث (يان آسمان) عن الخليط الحضاري أو إمتزاج الحضارات multikultureller Bricolage بإسهاب . وطبعاً لم يترك الفرصة تذهب في الإشارة الى تأثير التلميحات الأسطورية الماضية لتوماس مان لدى جميع شخوصه في قصص يوسف ووصلها ببعض تصورات (الذاكرة الحضارية)، وقد تواءمت على نحوٍ مدهش .

وعلى العكس من ذلك يعاني الفصل الذي أفرده لمذهب التوحيد نقصاً في هذا المجال ، فقد بذل آسمان جهداً كبيراً ليجعل من توماس مان مسؤولاً أو مصدقاً لآرائه الخاصة . آسمان كان مؤمناً بالإزدهارات التي صوّرت في زمانها على أنها جديدة تماماً . فقد أبرز في العديد من كتبه (أبتكار) مذهب التوحيد على أنّه نقطة توزيع المياه الحضارية التاريخية . فبدلاً من النموذج الأسطوري صار الآن العمل على تطبيق المبادئ والنواميس . وفي موقع الأساطير الكثيرة التي يستطيع المرء أن يجعل منها سيناريو لقصة حياته ، ظهرت الآن قصة الخلاص . ليس أستيراداً للماضي وإنّما أستيراد للمستقبل على نحوٍ حاسم . وأراد توماس مان أيضاً من تحديده لشوق الرجوع المتفشي في بدائيات القيم الخالية من الإزدواجية ، (أنسنة) humanisi-eren الأسطورة . كان عليه أن لا يترك خلف ظهره "الرجال الفاشست من ذوي السحنة القاتمة" . لذلك أيضاً أسس لأسطورة (تخلو من الزمان) ذات منظور متقدم –سمو متدرج وروحانية متدرجة وتعالياً متدرجاً .

توماس مان يرى الأشياء متحركة

ولكنّه يرى الأشياء خلافاً لما يراها آسمان : متحركةً ، ليس بإعتبارها شقاقاً ، ليس بإعتبارها مقاومة غليظةً من الإسطورة ومذهب التوحيد . لقد حصل مرةً على لوم من المفسرين الذين وصفوه بالجاهل ، وحصل مرةً أخرى على مديحهم واصفينه بالمؤلف الماهر الماكر . وبلغ الكتاب ذروته في وصف توماس مان لمصر في ذلك الزمن السحيق .

برغم ذلك فقد بدا آسمان غاضباً عند وصفه الاهرام ، التي نعتها ب (كراكيب الموت الكبرى) . فالروائي لم يتوقف عند النظرة المترفعة للمهاجر الشاب يوسف ، وإنّما دافع عن السيدة المصرية (موت –ايم –إنيت) زوجة (بوتيفار) التي صدرت ضدها آلاف من الإدانات طيلة آلاف من السنين ، وهذا بالنسبة لآسمان لم يوضع في الحسبان . ومما له دلالة كبيرة ، الفصل الذي تحدث عن عبارة الشمس لدى الفرعون أخناتون . هنا يتخذ آسمان إتجاهاً آخر في عمله غير الذي أتخذه توماس مان في الحوار المركزي بين يوسف والفرعون .

وهنا أيضاً صوّر توماس مان الظاهرة التاريخية مشوهة فقط . ومن الطبيعي أنّ آسمان يعلم أنّ الحقيقة الشعرية والتاريخية في الرواية أمران مفترقان والكاتب لا يُعنى بالدقة العلمية التاريخية . وهو الى جانب سخائه المفرط في اللوم والتقريع فإنّه يكيل المديح والثناء باستمرار على العبقرية التخمينية التي يتمتع بها توماس مان .

لقد عمل آسمان أيضاً بإغراءات وتجارب تاريخية كبيرة، قابلها كثير من المفسرين معتبرين يوسف وبتأثير من نظرية فرويد مناقضاً لعقدة أوديب . وهل نجح فرويد مرةً لوضع تعريف فخم للعفة ؟ لأنّ (عفة يوسف) آلت الى أدبيات العقيدة المسيحية قبل غيرها . أما التوراة (العهد القديم) فقد ركزت بوضوح على هجرة بني إسرائيل الى مصر .

توماس مان صاحب القدرة الفائقة على الإقناع أستطاع كثيراً أن يُشرع بإتخاذ (العفة) موضوعاً . وأفترض آسمان –بحق –أنّها مقدمة لتعريف جديد للخطيئة ، التي جاءت مقترنة بعقيدة التوحيد ، كنواة لدين جديد . هذا التفسير عبّر عنه توماس مان أحسن تعبير فقد كتب : "العقل ينتمي الى الخطيئة ومن الملاحظ حقاً أنّ كل العقل ليس إلا إحساس بالخطيئة".

حصاد المطابع

سحر الالوان من اللوحة الى الشاشة

عن الهيئة العامة لقصور الثقافة وفي سلسلة (آفاق) ولمناسبة مرور (١٠٠) سنة على ميلاد السينما المصرية، وعشر سنوات على إطلاق السلسلة التي يرأس تحريرها الناقد والمؤرخ السينمائي احمد الحضري صدر كتاب جديد لمدير التصوير سعيد شيمي، عنوانه سحر الالوان: من اللوحة الى الشاشة.

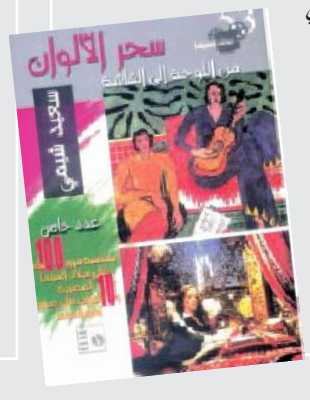

العصر الدنيوي

"العصر الدنيوي" الكتاب الاخير للمفكر تشارلز تايلور الصادر عن جامعة هارفرد، هو استمرار للافكار التي طرحها المؤلف خلال مسيرته الطويلة حول التطرف والتزمت العقائدي والفردية المفرطة في المجتمعات الغربية الحديثة التي اصبحت "الدنيوية" تشكل بعدها الاساسس المقتصر الى حد كبير على الاستهلاك بعيدا عن "الروحانيات".

فوبيا

الكتاب الرابع من سلسلة بانفيا مجموعة قصص قصيرة لزمن عبد زيد الكرعاوي بعنوان (فوبيا) اجتمعت فيها احدى وثلاثون قصة قصيرة في ست وخمسين صفحة من القطع الصغير متنوعة التفاصيل والبنية التجريبية ومنها اقصوصة (المرأة المطفأة) ونصها: بدأ يتعلم التدخين واللعب بالكرتين. دق الزمن مسامير الليل والأرق . دخلت بنت البستاني لتنظف اطباق العشاء. طلب منها جلب مطفأة ، بحثت فلم تجد، امرها ان تحول نفسها مطفأة. اطفأ سيكارته ونام".

انيس حبيبة روحي

هل يلتقي الحب والمجد، في رواية ملحمية أو في الواقع والحلم معاً؟ هل يستحق الحب أن ترمي امرأة نفسها في أرض المخاطر المجهولة في آخر العالم؟ هل تستطيع امرأة وحيدة فريدة أن تحطم القيود الاجتماعية في القرن السادس عشر أو القرن الحادي والعشرين؟ هذه بعض الأسئلة التي تجيب عليها إيزابيل الليندي التي تكتب عن الحب بحب وعمق وجنون في روايتها الصادرة حديثا عن دار المدى.

عليك ان ترحل فجراً

بعد سنوات الطفولة، وسنوات الخلخلة، تأتي رواية (عليك ان ترحل فجراً، لتكتمل السيرة الذاتية للكاتب النيجيري وول سوينكا، وفيها يتحدث عن المراحل الأخيرة لحياته، التي تشمل حصوله على جائزة نوبل للاداب.
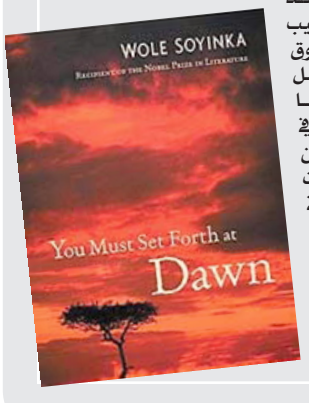
وهو الكاتب الافريقي الاول الذي ينال الجائزة بعد العربي نجيب محفوظ..وق د عمل سوينكا استاذاً في عدد من الجامعات الكبرى في نيجيريا وانكلترا والولايات المتحدة